العدد 18A-1 ايلول ٢٠٢٥ المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18A-1 – Sept 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

النحو فـــي فكر الدكتور نعمة رحيم العـزاوي (١٩٣٦ – ٢٠١١م)

م . د . آمنة سالـــــــم حسن
جامعة ميسان / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية

aamenasalim@uomisan.com

الملخص :
أحدثت دراسات العزاوي نقلة كبيرة في استيعاب الموروث اللغوي العربي ، متمثلاً بمعالجة تعليم النحو وما أعقبه من تحولات في نتاجه ، وبيان الفرق في الدراسات النحوية واللغوية، وضرورة تسليط الضوء عليها للإفادة منها على نحو أوسع ، وجاءت فكرة دراسة النحو في فكر الدكتور نعمة ،لان النحو من الدراسات التي شغلت جهود علماء العربية من القدماء والمحدثين حيزاً واسعاً ، فضلاً عن العزاوي شخصية بارزة من الشخصيات العلمية، وقد وقع الاختيار كونه شخصية عراقية له باعٍ طويل في ميدان الدراسات النحوية واللغوية، وشهدت له ميادين العلم والمعرفة، وسجلت حضوراً مميزاً على مستوى التدريس والتأليف، إضافة إلى التعلّق بالتراث والشغف به.

الكلمات المفتاحية: النحو ، الفكر ، فكر الدكتور نعمة رحيم العـزاوي، (١٩٣٦ – ٢٠١١م)

Grammar in the Thought of Dr. Ni'mah Rahim Al-Azzawi (1936–2011)

Dr. Amina Salem Hassan
University of Misan / College of Basic Education / Department of Arabic Language
aamenasalim@uomisan.com

Abstract:

Al-Azzawi’s studies have brought about a significant shift in the understanding of the Arabic linguistic heritage, particularly in addressing the teaching of grammar and the subsequent transformations in its outcomes. They highlight the distinctions between grammatical and linguistic studies and emphasize the necessity of shedding light on them for broader benefit. The idea of studying grammar in the thought of Dr. Ni'mah Rahim Al-Azzawi emerged because grammar has long occupied a prominent place in the efforts of both classical and modern Arab scholars. Moreover, Al-Azzawi was a distinguished Iraqi scholar with extensive contributions in the fields of grammar and linguistics. He left a remarkable imprint on teaching and authorship, in addition to his profound connection and passion for the Arabic heritage.

Keywords: Grammar, Thought, The Thought of Dr. Ni'mah Rahim Al-Azzawi (1936–2011).

المقدمـــة:

هذا البحث تناول الفكر النحوي عند د. نعمة رحيم العزاوي حمل عنوان (النحو في فكر د. نعمة رحيم العزاوي)، وقد اشتمل على عنوانات فرعية أولها: العزاوي بين الاصالة والمعاصرة .

بحثت فيه تلاقي الفكر النحوي العربي القديم ومناهج الحداثة النحوية .

ثم عيوب النحو القديم عند العزاوي وفيه مؤاخذات العزاوي على تأليف موضوعات النحو العربي القديم وهو ما يقرَبه من الدارسين الذين سبقوه الى نقد (النحو التأريخي) ومنهم د. مهدي المخزومي.

بعد ذلك تناولت (النحو التعليمي) عند العزاوي وهو ما يشمل معالجة تعليم النحو ولاسيما في المدارس والجامعة والفرق بين (نحو اللسان) و (نحو الفكر) أو (نحو المتكلم و نحو النحوي).

وجاء عنوان (المقترحات في سبيل تيسير النحو) ليضم مجموعة مقترحات تيسيرية بعضها مما تبناه العزاوي من افكار الميسرين الذين سبقوه وبعضها مقترحات وجدها العزاوي مساهمة منه لإنقاذ النحو من مشكلات وجدها القائمون على التربية والتعليم عقبات تحول دون تعلم النحو وتعليمه ....

وأخيراً عنوان (النحو العربي: قواعد نحوية أم مدارس نحوية) ؟
تناول آراء العزاوي في وجود مدارس نحوية في النحو العربي ،أم أنه نحو واحد شارك فيه العلماء من البيئات المختلفة واجتمعوا على اصول وافترقوا في الفروع والجزيئات.
أرجو أن يكون ما قدمته خدمة للغة العربية ونحوهما، واحياء لتراث علم من أعلام الفكر اللغوي الحديث وهو الدكتور نعمة العزاوي ومساهمته في التفكير النحوي. العربي من خلال تخصصه
الاوسع في اللغة العربية ومناهجها التعليمية.
يعد النحو أحد اهتمامات الدكتور نعمة رحيم العزاوي، فالنحو جزء من النظام النحوي، وقد شغلت القضايا التعليمية تفكير الدكتور العزاوي، فهو قد اشتغل في التعليم بعد تخرجه في معهد اعداد المعلمين (١٩٥٤ ١٩٥٥) وكان من اساتذته د. مصطفى جواد، ود. محمد مهدي البصير، وكمال ابراهيم، ود. عبد الرزاق محيي الدين ،ود. علي جواد الطاهر، ود. أحمد عبد الستار الجواري، ود. سليم النعيمي ونازك الملائكة ود. عبد الهادي محبوبة وعبد- الكريم الدجيلي .....وغيرهم) [١]
وتدرج د. العزاوي من التدريس في المدارس الثانوية ثم بعد نيله الدكتوراه عام ١٩٧٧ عمل رئيساً للجنة اللغة العربية في مديرية المناهج والكتب، ثم عين مديراً للمناهج والكتب، فخبيرا في وزارة التربية، فعميداً لمعهد تطوير تدريس العربية ،فرئيساً لقسم اللغة العربية في معهد التدريب والتطوير التربوي .. وأخيراً نقلت خدماته الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تدريسياً في كلية التربية ابن الرشد ونيله درجة الاستاذية عام ١٩٩٥[٢]. تم تقلد مناصب وظيفية في مجال اللغة العربية منها

١- عضو الهيأة العليا للعناية باللغة العربية.
٢- عضو في دائرة علوم اللغة العربية في المجمع العلمي
٣- عضو في لجنة الاصول في المجمع العلمي.
٤- عضو في لجنة المصطلحات في المجمع العلمي.
٥- عضو هيأة تحرير مجلة الضاد التي أصدرتها الهيأة العليا للعناية باللغة العربية (وقد توقفت عن الصدور بعد أربعة اعداد منها).
٦- عضو في اللجنة الوطنية للغة العربية التابعة لوزارة التربية . [٣]

ولعل هذه الوظائف والمناصب كلها جعلت الدكتور العزاوي خبيراً و متخصصاً دقيقاً في شـؤون اللغة العربية تعليماً واشرافاً، وتأليفاً، من العناية بالتصحيح اللغوي ، الى متابعة وملاحقة ما يصدر من كتب ودوريات، ورصد الاساليب الكتابية، و التأليف في شؤون التعليم وما نشر في الصحف والدوريات المحلية والعربية.

وقد كان باب (نحو وعي لغوي) الذي أشرف عليه د.نعمة العزاوي في صحيفة (الثورة)، ثم نشر المقالات في كتابه (التعبير الصحيح) الصادر في دار الشؤون الثقافية ببغداد عام (٢٠٠١) خير دليل على متابعاته اللغوية فضلاً عن كتابه (مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة) (بغداد ١٩٩٠) .

وكتابيه (فصول في اللغة والنقد) (بغداد ٢٠٠٤) و (مقالات في اللغة وتعليمها) (بغداد ٢٠١١)....

وكل ذلك ثمرة من ثمار المتابعة والنشر في الصحف العراقية ولا سيما صحيفة الثورة والجمهورية ، و الصباح، والف باء و القادسية .. وغيرها..

أمـــا كتابه (في حركة تجديد النحو وتيسيره في لعصر الحديث) (بغداد ١٩٩٠) ، فكان كتاباً فـــي موضوع التيسير النحوي قد بين عرض محاولات التيسير ونقدها وعرض مقترحات الدكتور العزاوي وإذا استثنينا كتابه الذي نال به درجة الماجستير في جامعة بغداد (أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة) الذي طبع بمطبعة الآداب في النجف الاشرف عام (١٩٧٥) فإن النحو قد أخذ مساحة واسعة في مؤلفات العزاوي وبحوثه ومقالاته .

أذكر على سبيل المثال لا الحصر العنوانات الآتية :-
(النحو التحويلي) ، (النحو العربي بين دعوتين) ، (المصطلح النحوي الدراسي) ،(منطق النحو و منطق الطفل)، (الدرس النحوي في الجامعة بين الأمس واليوم) ، (نائب الفاعل أمتهم أم برئ؟)، (النحو العربي بين التيسير والتجديد) ، (اتجديد أم تيسير؟) (أصالة الجملة العربية) ، (الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) ، (دفاع عن النحو العربي)، (في النحو المدرسي قضايا مطروحة للمناقشة) ، (المدارس النحوية بين ايدي الدارسين). (والعقل في العربية المعاصرة) ،(مستقبل النحو التعليمي) (نحو اللسان ونحو الفكر) ، (النحو وتقويم اللسان) ..

فضلاً عن تناول جهود بعض الاعلام الذين خدموا اللغة العربية واسهموا في اصلاح النحو أو تيسيره أو تجديده ومن ذلك (جهود الدكتور الجواري في تجديد النحو وتيسيره، و(طه الراوي اللغوي النحوي ...)[٤] .

العـــــزاوي بين الاصالة والمعاصرة :-
بدأت جهود الدكتور نعمة العزاوي في اختيار موضوع يجمع اللغة والنحو و هو جهود أبي بكر الزبيدي (٣٩٣ هـ)، ثم كان تخصصه في اللغة والنقد اللغوي في كتابه (النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري) لوزارة الثقافة - بغداد/ ١٩٧٨ ء ثم كانت المناهج اللغوية الحديثة في كتابه (مناهج البحث اللغوي بين التراث المعاصرة) (منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد /٢٠٠١) الميدان الأوسع الذي جمع فيه الدكتور العزاوي الثقافتين اللغويتين: التراثية والحداثية .

وكان الفكر النحوي غير منفصل عن الفكر اللغوي بأوسع مجالاته، وقد شغلته فكرتان: أحدهما: التصحيح والتصويب ،والأخرى: الجودة والرداءة في مجالات الالفاظ والاساليب و الجمل وما بينها من استعمال المفردات ومنها الافعال والجمل وما يتعلق بها في استعمالات الكُتاب ومنهم المثقفون والأدباء والشعراء ...

فضلاً عن تصحيح ما يرد في الكتب المدرسية من استعمالات يراها الدكتور العزاوي أنها زوائد ضارة في التعليم ، لكونها أما استعمالات غير صحيحة أو انها تنتمي الى عصور(النحو القديم) أو أنها من تأثيرات الترجمة والعامية . ومن هنا يمكننا الوقوف على ابرز جوانب اهتمامات الدكتور العزاوي فيما يخص النحو القديم ومحاولات تيسيره في الكتب المدرسية ومن ثم تجلي آثار النحو القديم في العربية الفصيحة المعاصرة.

عيوب النحو القديـــــم:-

يقول د. العزاوي : ((لقد ادرك النحاة القدامى إن ما انتهوا اليه من قواعد وضوابط ينقصه الاطراد ويعوزه الشمول)) [٥] ولكن الدكتور العزاوي لا يحمل النحو القديم أسباب الضعف اللغوي عند المتعلمين فثمة أسباب أخرى تحول بين تلقي القواعد وصون الألسنة من الخطأ، فهو يقول : ((إن مادة النحو ليست السبب الأول لهذا الضعف اللغوي الذي استولى على أبناء العربية و تمكن من السنتهم وتجلى في جهلهم بأبسط قواعد اللغة وأوليات ضوابطها.

وإنما السبب الأول هو فساد البيئة اللغوية وتلوثها بما ينسخ ما يتعلمه الصبي من أصول اللغة ، وضوابط النحو...)) [٦] ومن هنا يفرق د. العزاوي بين أهداف التعليم، وتعليم النحو خاصة بين ما هو معمول به اليوم في المدارس والجامعات وما تعده مناهج التعليم الحديثة أهدافاً رئيسة.

فهو يقول: ((ليس الهدف من دراسة النحو حفظ المصطلحات و التعريفات والقواعد والقوالب ، و إنما الهدف من دراسته يتركز في نقاط ثلاث هي :-

١- ضبط الكلام وصحة النطق والكتابة.
٢- فهم الكلام وتحليل عناصره وإدراك ما بين هذه العناصر من علاقات ، و نلمس ما بين التعبيرات من فروق لغوية.
٣- القدرة على محاكاة الاوضاع اللغوية للجملة [٧].

ويدعو الدكتور العزاوي إلى اتباع المنهج الوصفي في دراسة اللغة ووضع قواعدها النحوية سبيلاً للتخلص من المادة النحوية التاريخية ليكون التراث النحوي متجاوباً مع مناهج التربية و الدرس النحوي الحديث، فهو يقول: ((فالمنهج الوصفي في الدراسة النحوية واللغوية يعتمد على دراسة النص بصورته التي يبدو عليها ، و بذهنٍ خالٍ من الافكار الذهنية والفلسفية التي تضطر الدارس إلى أن يجهد النص ويُحملَهُ ما ليس فيه، بأن يضيف إليه، أو يحذف منه تستقيم مع تلك الافكار...)) [٨]

والاتجاه نحو الوصفية منهج اتبعه الثائرون على النحو القديم بتأثير من المناهج اللسانية الغربية، ولاسيما بعد نشر محاضرات دي سوسير عام (١٩١٦) ، وقد تأثر به أصحاب التيسير النحوي ومنهم ابراهيم مصطفى والمخزومي ...

وابرز ما وجده هؤلاء ان الوصفية التقريرية هي الملائمة لإعادة صياغة الموضوعات النحوية، وهي الكفيلة بتعليم القواعد النحوية للمتعلمين بعد التخلص من الآثار المنطقية والفلسفية التي أدت الى تعقيد قواعد النحو وجعلت المادة النحوية عسيرة الفهم والهضم عند الناشئة والمتعلمين.

و من آثارها نظرية العامل والتقدير والحذف ،والتقدير هو افتراض جملة منطقية موافقة للمنطق والذهن بما تحمله من آثار العقل والمنطق والفلسفة.

غير أن الدكتور العزاوي لم يكن في نقده التاريخي للمادة النحوية متوافقاً تماماً مع اصحاب منهج الوصفية التقريرية في تعليم المادة النحوية فقد حملته المناهج الحديثة على أن يتناغم مع دعوة (المنهج التوليدي التحويلي) على إعادة النظر في تراثنا النحوي بما يتوافق مع دفاعه عن النحو العربي القديم .

فقد عرض د. العزاوي لكتاب د. عبده الراجحي (النحو العربي و الدرس الحديث) وتأثر بأفكاره ووجد أن تراثنا النحوي القديم يستجيب للدعوات التي أعادت الاعتبار للنحو العربي القديم (بصرية وكوفية) ، ففي مقالة (النحو التحويلي) يقول العزاوي :

((ولا نريد أن نسترسل في بيان الجوانب التحويلية في النحو العربي ولكن الذي نريد تقريره هنا هو أن النحاة الغربيين اليوم من بات مقتنعاً بأن الاتجاه العقلي في فهم اللغة هو الاتجاه الصحيح، وأن الوقوف عند (سطح) الظاهرة للغوية لا يكشف عن كُنهها، وقد أطلقوا على هذا الاتجاه اسم (المنهج التحويلي) وهو المنهج الذي آمن به النحاة العرب قبل مئات السنين)).[٩]

يؤكد الدكتور العزاوي دفاعه عن النحو العربي القديم بقوله:
((إننا لا ننكر قيمة التراث النحوي ، ولا نجهل الجهد السخي المبذول فيه ، ولا نغض من مكانة العقول التي صاغته ، وأحكمت صناعته ولا نريد لـه أن يقضي عليه النسيان، وإنما نريد له أن يكـــون للمتخصصين الذين ينشدون التبحر ، ولا الشـــداة الذين يرمون تقويم السنتهم وعصمة اقلامهم))[١٠]

فالنحـــو القـــديم لا يمكن ان يصلح للتعليم عند الدكتور العزاوي على الرغم من إشادته بالجهود المبذولة فيه لأسباب منها :-
١- ضخامة المعرفة النحوية.
٢- كثرة المصطلحات الغامضة.
٣- التأويل والتقدير.
٤- أخطاء في التدريبات و الاختبارات بما ينافي (نحو اللسان) ويدخل في (نحـــو الفكر). [١١]

والنحو العربي القديم عند بعض المحدثين : ((كان طوال العصور(الغازاً) ، و احاجيَ و (لعبة اغلاط) يتلهى بها النحاة ويمارسونها لدوافع شخصية أو بواعث غريزية))[١٢] .

ولعله يشير بطرف خفي الى نقد د .مهدي المخزومي في كتابه (فـــي النحو العربي نقد وتوجيه، الصادر سنة ١٩٦٤.
ولكن د. العزاوي يرد على اتهام المحدثين بقوله: ((إنَ عيب هذا النحو ليس في اعتماده على المنطق، وجنوحه الى التفسير والتعليل، وإنما عيبه فـي انحرافه من هذين الاتجاهين، وتجاوزه الحد الذي ينبغي لكل نحو منها ...)) [١٣]

وإذا كان العزاوي قد دعا الى (المنهج الوصفي) في دراسة التراث النحوي واستخلاص قواعـــد (علميَة) و (وظيفية) في الكتابة والتعليم ، فإنه يعترض على منهج (الوصفية التقريريَة) الذي دعا اليه المخزومي ومعظم الداعين الى تيسير النحو العربي أو احيائه، أو تجديده

فالوصفية التي يريدها العزاوي هي (الوصفية التفسيرية) لا(الوصفية التقريرية) ، وفرق بين أن تصف فتقف عند (سطح) الظاهرة وأن تحاول تفسر الظاهرة بما لا يخرج عن النسق اللغوي أو روح اللغة.

يقول العزاوي في دعوته الى((الوصفية التفسيرية)) : ((إن أكثر المحدثين يشتهي أن يكون النحو العربي ((وصفياً تقريرياً)) لا يحفل بالتعليل ، ولا يذهب الى التفسير ، ذلك أن علم اللغة الحديث في زعم هؤلاء وصفي تقريري سجل الحقائق ويكتفي بوصفها))[١٤]

والعزاوي يقتبس نصاً من د. داوود عبده يؤيد ما ذهب إليه وهو قوله :- (فإذا كانت عناية علم اللغة الوصف حسب ، فلأي علم ننسب تفسير الظواهر اللغوية المختلفة))[١٥].

ويؤكد د. العزاوي تأييده الوصفي التفسيري بقوله :-
((إن التعليل والتقدير في النحو ليسا مرفوضين من حيث المبدأ ، ولكن المرفوض منهما هو ما لا يتفق وعلم اللغة، أو ما ألجأ إليه تسويغ حركة أو تخريج إعراب كلمة شذت عن قواعد النحاة ، أما تفسير تركيب خرج عن انماط اللغة. وتقديم التعليل المناسب له ، فهو من صميم العلم اللغوي ولوكره أصحاب المنهج الوصفي التقريري، أو الوصفي الغُفل عن اي تفسير)).[١٦]
ويأتي العزاوي على أمثلة من حاجة النحو الى التفسير ومنها شواهد نحوية وصرفية منها جملة (ادرس تنجحْ) على أن بنيتها العميقة تركيب شرطي أمثلة ((أدرس : إنْ تدرس تنجحْ)) ومن الأمثلة الصرفية الفعل (اصْطَبر) المتحوّل من (اصْتبر) على وزن (أفتعل) فالفعل (اصطبر) مثلاً، لا يلفظ على الاصل الذي ينبغي أن يكون عليه وهو (آصْتَبر) ،اسوة بغيره مما يأتي على وزنه من أفعال كاحترمَ ، واجتمعَ ،وامتلك، و سواها ، ولا بد من تعليل هذه الظاهرة، أما القول بـ :(هكذا نطقت العرب) فهو هَرَبُ من التفسير ، و إخماد لجذوة العقل ، و الذي لا يقنع بالظاهر، ولا ينفك بتطلع الى معرفة بواطن الامور .))[١٧]

وهنا يورد العزاوي التفسير الصوتي لظاهرة تحول(اصتبر) الى (اصطبر) مما يحتاجه اللغوي والنحوي والصرفي لإشراك علم الصوت في التفسير بدل أن نكتفي بالظاهر الذي تدعو إليه (الوصفية التقديرية) لنجد التعليل في المنهج (الوصفي التفسيري) بقول العزاوي:

((ولذا أن التعليل اللغوي لظاهرة (اصطبر) بأن (الصاد) حرف مُسْتعلٍ و(الطاء) حرف مُستعْل مثله فهما منسجمان لا يتطلب النطق بهما متجاورين جهداً عضلياً ، كالجهد المطلوب في نطق (اصتبر) ، بسبب أن (التاء) حرف مستفلٍ...))[١٧].

في النحو التعليمي يميز العزاوي (نحو الفكر) عن (نحو اللسان) و (نحو النحوي) و (نحو المتكلم) . فنحو الفكر هو لا يعني باللسان ولا يتجه إليه بضرب من التقويم والتصحيح، وانما يخاطب العقل ، أما (نحو اللسان) فهو الذي يخضع له المتكلم في نشاطه اللغوي. ((أو هو النحو الذي يراعيه المرء اذا قرأ أو تكلم أو كتب ،وقد يسمى حيناً بالنحو العملي أو التطبيقي أو الوظيفي ، ولكن تسميته بنحو اللسان يضيّق من دائرته، ويجعله مقصوراً على ما يقيم اللسان باللغة ، ويعصم القلم من الخطأ بها ، أو الانحراف عنها))[١٨]

أما (نحو النحوي) فهو النحو التأريخي الذي بدأ نقده بعد ظهور محاضرات دي سوسير وتأثر به الدارسون العرب و((استحق منهم أن ينبذ ، وأن يستعيضوا منه بما يسمى(نحو المتكلم)))[١٩].

ويرفض العزاوي الفصل بين (نحو النحوي) و (نحو المتكلم) ويرى أن هذا الفصل جاء من تأثر الدارسين المحدثين بالأفكار الأوربية ولذا ((قد تصح نظرية (نحو المتكلم) و (نحو النحوي) عند اصحابها من

بعض اللغويين الأوربيين الذين ثاروا على النحو جملةً وتفصيلاً، وجعلوا لكل متكلم نحواً، ولكنها لا تصح لدينا ، لأننا لا نريد أن نفصل بين (نحونا) و (متكلمينا) ولا نريد أن يكـــون لكل متكلم منا نحوه، ولكل عصر من عصورنا لغته ففي ذلك تفتيت للأواصر ونقض للعُـــرى)[٢٠]

ويرى د. العزاوي أن ما يجب الاهتمام به هو(نحو اللسان) وليس (نحو الفكر)، ومن نحو الفكر ((الميزان الصرفي)) ، ((فالنحاة افترضوا أن كلمة (جوهر) و(عرض) والجوهر عندهم حروفها الأصـــول، وأما (العرض) فما زيد عليها ، او لحق بها من حروف ...فإن لم يجدوا الكلمة الثلاثية مطابقة لهذا الميزان مضوا يلتمسون من الحجج ما يروها الى هذا الآصل....فإن قيل إنّ (قال) مثلاً لا تساوي (فَعَل) ، قالوا إن أصلها (قول) بفتح القاف والواو ، ثم عرض لها ما جعلها على السنة المتكلمين (قال) فخرجت في الظاهر عن الجوهر ولكنها في حقيقتها محتفظة به وملازمة إياه))[٢١]

ولم يشأ العزاوي أن يعطي تعليلاً لهذه الظاهرة الصوتية الصرفية التي تكفل منهج اللسانيات بتعليلها من خـــلال اشباع الحركات وهـــو منهج تراثي حديث يوافق منهج (الـــوصفية التعليلية التفسيرية) الذي دعا إليه العزاوي وأخذ به فيما اشرنا اليه.[٢٢]

ومن(نحو الفكر) عند العزاوي أن (الف) المقصور(عصا) منقلبه عن واو ، تثنية الاسم الممدود (انشاء) وانقلاب همزة الاسم الممدود (كساء) و (رجاء) منقلبة عن واو أو ياء مثلهما (حمراء) و (صحراء).

من أمثلة هذا النحو ما يسمى بـ (بدل البعض من الكل). نحو قولنا : (اكلتُ الرغيفَ ثلثه) اعتماداً على قوله تعالى : ((قُتِل أصحابُ الأخدود النارذات الوقود)) " البروج ٤-٥ " دون التمييز بين اللغة الابداعية والأمثلة التعليمية في النحو الوظيفي .[٢٣]

و من نحو الفكر قضية استتار الضمائر وتقديرها في الافعال ومنها جملة التعجب (وما أفعله) وغير ذلك مهما أورده العزاوي في مقالة (نحو اللسان ونحو الفكر).[٢٤]

وخلص فيه الى القول: ((وبعد فإن من أوجه إصلاح الدرس النحوي أن نستمسك بما يلفظه المتكلم فعلاً ، وإلّا يزيد عليه ما يزعم النحاة انه محذوف او مستتر فهذه الكلمات المحذوفة او المستترة لا وجود لها إلا في خيالهم ، ولا سندلها إلا من طبيعة تصورهم للجملة العربية [٢٥]

ومن هنا يرى العزاوي ان الصعوبة في تعلم قواعد النحو العربي لا تكمن في طبيعتها فحسب؛ بل في طريقة عرضها وتعليمها للناشئة لذلك ((نجد بعض من تعرضوا لدراسة مشكلات اللغة العربية حاولوا أن يرجعوا بعضها الى طبيعة العربية ونظمها المختلفة ، فذكر بعضهم ظاهرة الإعراب واشار آخرون الى ظواهر نحوية وصرفية مثل العدد واحكامه والممنوع من الصرف والاستثناء وجموع التكسير وابواب الثلاثي ومصادره وطالبوا بتعديلها أو الغائها))[٢٦].

والتجديد عند العزاوي يبدأ في التفريق بين (اللغة) و (النحو) لان ((التيسير لم يعد كافياً .... وإنما الذي يحقق هذه المهمة هو تجديد النحو و من يوصف بالصعوبة ليس اللغة ((لأنها عادات كلامية يجب أخذها كما هي... ولكن الذي يوصف بالصعوبة أو السهولة هو(نحو) تلك اللغات، أو القوانين التي يزعم واصفوها أنها تمثل الكلام وتصفه)) [٢٧]

ومن ابرز تلك الصعوبات ما يواجهه المتعلم من تلقي اسماء المصطلحات النحوية [٢٨]. واختلاف وظيفة الكلمة كما في الجملتين (لعب الولدُ بالكرة) و(الولد لعب بالكرة).

يقول العزاوي ((الطفل هنا على حق، فوظيفة (الولد) في الجملة الثانية هي وظيفته في الجملة الأولى: إذ فعل اللعب في كليهما، ولكن منطق النحو القائم على اعتبار فلسفي محض يرفض المنطق السهل ويحل محله منطقاً صعباً فيه تكلف وفلسفة))[٢٩].

وينحو العزاوي في امثلته منحى من سبقه في معالجة (مشكلات اللغة العربية) امثال انيس فريحة [٣٠] وفي موضع آخر يستشهد العزاوي بحوار جرى بين د .عبد الرزاق القوصي وابنته حول جملة (إذا ذاكرتُ أخذت الجائزة) واعتراض ابنة القوصي على اعراب (ذاكر) فعلاً ماضياً ، مع أنه لم يحدث بسبب دخول (إذا) عليه ترشحه للمستقبل- ويعيد العزاوي الاستشهاد بجملتي (لعبَ الولدُ بالكرةِ ، والولدُ لعب بالكرة)ويضيف امثلة أخرى من صعوبة اقناع الناشئ بفهم اختلاف وظيفة الكلمة في الجملة وما يتبع ذلك من مصطلحات مثل (البناء للمجهول) في (كتب الولدُ الدرسَ) و (كُتِب الدرسُ) ،وجعل الضمائر واسماء الاشارة والاسماء الموصولة من الاسماء و اختلاف إعراب (الولد) في الجملتين (الولدُ نظيفٌ)، و (إنَ الولد نظيفٌ) فالأول مبتدأ والثاني اسم إن ((ولو قلنا ان (الولد) في الجملة الثانية هو مبتدأ بعد (إنَ) فاستحق الفتح، لكانا قريبين من منطقه، ولجارينا حسَه اللغوي، فوظيفة (الولد) في كلا الجملتين واحدة))[٣١]

مقترحات في سبيل تيسير النحو:

بعد أن خاض العزاوي في صعوبة النحو ومشكلاته وتعليمه للناشئة ومشكلات الكتاب المدرسي أخذ بأفكار من سبقه كالمخزومي وشوقي ضيف وابراهيم السامرائي وغيرهم في تبني مقترحاتهم أو اضافة مقترحات واجتهادات أخرى. ومن ذلك الغاء فكرة استتار الضمائر التي نادى بها ابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة)، ومال إليها طه حسين من المحدثين.

ومن الافكار التي تبناها العزاوي مقترحات د. حسن عون في بحثه (الفصل بين الاعراب والبناء) في ندوة خبراء اللغة العربية بالرياض سنة (١٩٧٧).

وهذه الفكرة تقوم على الغاء فكرة البناء في الافعال وعدَ الفعل معرباً في حالاته كلها، فالمضارع معرب حتى في حالتي اتصاله بنون النسوة ونوني التوكيد، فالسكون و الفتح علامتا اعراب فيه وليستا علامتي بناء .و الماضي معرب ايضاً وعلامته الفتحة إذا لم يسند اليه شيء ومرفوع وساكن الآخر اذا اسندت اليه الضمائر[٣٢] ويقترح لحل مشكلة بناء الافعال مقترحاً بديلاً لمقترح د. حسن عون، فيرى أن نعرب الفعل الماضي على النحو الآتي:

١- صيغة ماضي المفرد والغائب : وتكون مفتوحة : ذهب و درس

٢- صيغة الماضي المتكلم وهي تدل على الفعل والفاعل ذهْبتُ و درستُ ؟

٣- صيغه ماضي المتكلمين ، وهي تدل على الفعل و الفاعل ذهبنا ودرسنا.

٤- صيغة ماضي الذكور الغائبين: وهي تدل على الفعل والفاعل : ذهبوا ودرسوا

٥- صيغة ماضي الاناث وهي تدل على الفعل الفاعل ذهْبنَ ودرسْنَ[٣٣]

أما الامر فهو صيغة صرفية يمكن عرضها على النحو الآتي:

افعلْ : صيغة أمر مفرد

افعلي : صيغة أمر المفردة

افعلا : صيغة أمر لاثنين او لاثنتين
افعلوا : صيغة أمر الجماعة الذكور
افعلْنا : صيغة أمر جماعة الإناث.
((دون ذكر فعلية هذه الصيغة أو بنائها أو مكان الفاعل منها، فإن هذا الرأي يعدَ من النحو الجديد ...))[٣٤]
أما رأي د. حسن عون في عدَ فعل الأمر معرباً فقد اعتمد فيه على رأي كوفي ((ظهر على استحياء في تراثنا النحوي))[٣٥] وهو ايضاً ما اشار اليه د.المخزومي في عرضه اقسام الفعل بين البصريين والكوفيين استناداً الى جعل الكوفيين القسم الثالث من الفعل هو (الفعل الدائم) وليس فعل الأمر فقد عدوه فعلاً مضارعاً مجزوماً. [٣٦]

النحو العربي قواعد نحويَة أم مدارس نحويَة ؟
تعود فكرة القول بوجود (مدارس) نحوية في النحو العربي الى المستشرق كوتولد فايل الذي أقرّ بوجود مدرسة بصرية.. وقد أقر د. مهدي المخزومي بوجود مدرسة كوفية غير أنه استدرك ذلك في كتاب (الدرس النحوي في بغداد) ورأى أن الدرس النحوي الكوفي عرف في بغداد ،فليس هناك في بغداد مدرسة محددة وإنما هو (درس نحوي في بغداد) .

وبالغ بعض الدارسين في (النحو الكوفي) وعده من مصادر التيسير النحوي كما ذهب الى ذلك د. مصطفى جواد في بحثه ((النحو الكوفي وفائدته في تيسير قواعد اللغة العربية))[٣٧]

وانكر د. علي ابو المكارم وجود مدارس نحوية عربية ((وإنما هناك تجمعات مدنيَة وهذه التجمعات تتحرك في اطارات متشابهة، وتطبق أصولاً واحدة ، وان اختلفت فيما بينها في بعض الجزئيات ، فإنه اختلاف لا ينفي عنها وحدة المنهج واتفاق الاصول))[٣٨]

أعقبه د. ابراهيم السامرائي في كتابه (المدارس النحوية اسطورة وواقع) الذي قال فيه :((ان فكرة المدارس النحوية لا تعدو أن تكـــون نظراً آخر لا ينقض الاصول ؛بل يعلق بالفروع...))[٣٩]

أما العزاوي فقد أقر بوجود مدرستي البصرة والكوفة ومنهجيهما من الدرس النحوي فقال: " إن للعرب في دراسة اللغة والنحو منهجين:

أحدهما بصري، والآخر كوفي، وأن أهل العصر الحديثة مدعوون الى الاعتماد على المنهج الثاني بعد إصلاحه وتنظيمه بما توصل اليه الدرس الحديث، لنعيد وصف العربية من جديد، ونفسر ظواهرها وخصائصها تفسيراً بعيداً عن تكلف المناطقة وتعليلات الفلاسفة المتكلمين، وبذلك سيكون النحو العربي اكثر اشراقاً واصدق تمثيلاً للغة الضاد))[٤٠] .
ولكنه نفى انفراد ((مدرسه الكوفة)) بالوصف دون المدرسة البصرية فـ ((لقد عرفت مدرسة الكوفة بأنها مدرسة وصفية ، ولكن ذلك ينبغي ألا يكون حكماً عاماً ففي مجمل أعمال المدرستين ما ينأى بهما كليهما عن جادة الوصف ، غير أن في تراث الكوفيين ، شأنهم في ذلك شأن البصريين. عبارات فتظهر لنا نزعة وصفية صريحة))،[٤١] وعلى هامش انعقاد ندوة جامعة الكوفة يوم ٢٣/٥/ ١٩٩٠ استعار العزاوي عنوان مقالته د ابراهيم السامرائي وتساءل ((ألنا مدارس نحوية ؟)) ذهب فيه إلى معارضة رأيي مصطفى جواد، و مهدي المخزومي في اعتماد النحو الكوفي في التعليم وتيسير النحو فقال : ((أنني لا أرى في النحو الكوفي ما رآه بعض اساتذتنا ومنهم المرحوم الدكتور مصطفى جواد والدكتور مهدي المخزومي من حلَ

مشكلات الدرس النحوي ،ولكني أرى أن تؤلف للمدارس والجامعات كتب نحوية تخضع لمناهج جديدة بأسس أقرها الدرس اللغوي الحديث، وبذلك نضمن لنحونا العربي أن يرسم صورة لغتنا...))[٤٢] .

وفي عام (٢٠٠١) نشر د.العزاوي بحثاً بعنوان (مدرسة الكوفة النحوية ... الرأي الآخر) في مجلة الكوفة (مج٥/١٤/٢٠٠١ / ص ٥٦) ((عدل فيه العزاوي عن رأيه السابق ...وانكر وجود مدرستين في النحو العربي، وتخلى عن ميله الى مدرسة الكوفة في اللغة والنحو، ورأى " أن النحو العربي هو ((نحو واحد يتبع منهجاً واحداً. ويخضع لأصول واحدة هو نحو البصريين وتلامذتهم واقرانهم من الكوفيين ،وان ليس هناك مذهب كوفي له طوابعه وخصائصه التي تميزه عن مذهب البصريين))[٤٣]

وفي هذا الرأي عودة لموقف استاذه د. ابراهيم السامرائي الذي تضمنه كتابه (المدارس النحوية اسطورة وواقع)، الصادر عام (١٩٨٧) و مخالفة صريحة لكل من رأيي د. مصطفى جواد ود. مهدي المخزومي. وهو موقف وإن بدا متذبذباً ولاسيما أن بحثيه في المورد ومجلة الكوفة نشرا في عام واحد هو (٢٠٠١) ولكن الامر لا يعد وكونه مراجعة لموقف سابق وعودة إلى رأي العلمي بعد عمق التجربة والخبرة والدراسة والاستنتاج وهو يتكرر عند العلماء بعد مراجعات تحصل عند هذا وذاك مثلما حصلت للدكتور تمام حسان بعد كتابيه (مناهج البحث في اللغة) و (اللغة العربية معناها ومبناها)، وأخيراً على التراث اللغوي العربي في كتاب (الاصول) .

الخاتمة والخلاصة.

اظهر البحث ما بذله الدكتور نعمة رحيم العزاوي في دراسة النحو العربي متمثلاً بالتراث النحوي والمناهج اللغوية الحديثة. ومساهمته في نقد النحو العربي القديم ومقترحاته في تسيير النحو وتأليف الكتب النحويَة والمدرسيَة والوقوف على أبرز مشاكله التي أدت الى صعوبة القواعد، والفصل بين اللغة والنحو، لان اللغة هو انتاج الأمة أما النحو فهو من صناعة الافراد.

وقد اهتم الدكتور العزاوي بمراحل التعليم وأولى عناية بتعليم الطفل والناشئة وقواعد لغتهم. ونقد الكتب المدرسية التي هيمنت عليها الافكار النحوية القديمة، متمثلة بطرائق العرض واختيار المصطلحات الغامضة، والاهتمام بما يسمى بـ(الجوهر) وجعل (العرض) مطابقاً للجوهر حتى لو أدى ذلك إلى عرض افكار يصعب فهمها وادراكها لطلاب المدارس وصولا الى الجامعة.

وقد اسهم العزاوي في مقترحات تيسير النحو واضاف الى مقترحات من سبقه جملة من الاجتهادات التي وجدها أقرب الى أذهان الناشئة . وقد وجدنا الانتاج الغزير للدكتور العزاوي في مجال اللغة والنحو مما نشر في الصحف والدوريات وقد ضم بعضه كتاباه (فصول) و (مقالات) وثمة العشرات من المقالات والدراسات التي نشرت في المجلات المتخصصة مثلك المورد و مجلة المجمع العلمي العراقي ، و مجلات أكاديمية أخرى. مازالت تنتظر من يجمعها احياءً لذكرى عالم من علماء اللغة العربية من العراق وتثميناً لجهود علمية مخلصة في خدمة اللغة العربية وحماية تراثها ومتعلميها ....

هـــوامش البحث :

(١) الدكتور نعمة رحيم العزاوي وجهوده اللغوية : ماجستير- غانم كامل - سعود الحسناوي تربية بابل - ٢٠٠٣ ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه : ١٣

(٣) المصدر نفسه : ١٤

(٤) نشرت هذه المقالات في الصحف والمجالات المتخصصة مثل المورد ومجلة الضاد والمجمع العلمي العراقي، ومعظمها في كتابيه (فصول في اللغة والنقد)، (ومقالات في اللغة وتعاليمها)
(٥) دفاع عن النحو العربي : د. نعمة رحيم العزاوي : المورد مج ١٥ ع ٢. ١٩٨٦ ص ٥٠
(٦) دفاع عن النحو العربي : ٤٩
(٧) مقالات في اللغة وتعليمها : د. نعمة العزاوي : ص ٢١
(٨) دفاع عن النحو العربي : ٥٧
(٩) فصول في اللغة والنقد : ٣٩
(١٠) مقالات : ٦٥
(١١) مقالات :١٠
(١٢) مقالات : ٩٣
(١٣) مقالات : ٩٤
(١٤) مقالات : ٩٤
(١٥) دراسات في علم الاصوات العربية : د. داود عبده ، مؤسسة الصباح - الكويت - ١٩٧٩- ص ١٥ ، ومناهج البحث اللغوي: د. العزاوي : ١١٢
(١٦) مقالات : ٩٧
(١٧) مقالات : ٩٥، ومناهج البحث اللغوي : ١٢٣
(١٨) مقالات :١٢٨
(١٩) مقالات : ٩٣
(٢٠) مقالات : ٩٧
(٢١) مقالات: ١٢٩- ١٣٠ ،ومناهج البحث اللغوي : ١١٣
(٢٢) ينظر: محاولة السنية في الإعلال- أحمد الحمو ،مجلة (عالم الفكر) الكويت مج ٢٠/ العدد الثالث - ١٩٨٩- ص ١٦٧-١٨٨
(٢٣) مقالات : ١٣٣- ١٣٤
(٢٤) مقالات : ١٢٨ -١٣٩
(٢٥) مقالات : ١٣٩
(٢٦) في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث : د. نعمة العزاوي ص ٢٩ .
(٢٧) مقالات : ٢٤٤
(٢٨) مقالات : ١٦
(٢٩) مقالات : ٥٩
(٣٠) ينظر(في اللغة العربية وبعض مشكلاتها) انيس فريحة ، دار النهار، بيروت ١٩٦٦،ص ٤٩ (أدوات النصر) ومناهج البحث اللغوي : و العزاوي: ١١١
(٣١) قضايا ومشكلات في النحو المدرسي : د. نعمة العزاوي ،لغة الضاد : ١٩٩/٤-٢١١ .
(٣٢) قضايا ومشكلات : ٢٠٨
(٣٣) قضايا ومشكلات : ٢٠٨
(٣٤) مقالات : ٢٤٥
(٣٥) قضايا ومشكلات: ٢٠٩
(٣٦) في النحو العربي : نقد وتوجيه للمخزومي :ص ١١٥

(٣٧) النحو الكوفي وفائدته في تفسير قواعد اللغة العربية (د. مصطفى جواد)، مجلة المعلم الجديد ، بغداد س ١٣ ، ١٩٥٠ ص ٢١٣ - ٢٢٢ ثم في كتاب (في التراث اللغوي) د. مصطفى جواد ، حققه محمد عبد المطلب البكاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٨ ص ١٢٠-١٢٧.
(٣٨) تقويم الفكر النحوي: ٢٤٤
(٣٩) المدارس النحوية اسطورة وواقع : ١٤٦- ١٤٧ .
(٤٠) المدارس النحوية بين ايدي الدارسين : ١٩
(٤١) مناهج البحث اللغوي : ١٣٢
(٤٢) ألنا مدارس نحوية : د. نعمة رحيم العزاوي - جريدة الجمهورية الخميس ١٢/ ٧ / ١٩٩٠
(٤٣) الدكتور نعمة رحيم العزاوي وجهوده اللغوية :٥٢ وهامشه ((مدرسة الكوفة النحوية ....الرأي الأخر: مجلة (جامعة الكوفة) : مج ٥، ع ١ ، ٢٠٠١ ص ٥٦

مصادر البحث ومراجعه

١- تقويم الفكر النحوي ، د. علي أبو المكارم دار الثقافة - بيروت – ١٩٧٥.
٢- دراسات في علم اصوات العربية ، د. داوود عبده ،مؤسسة الصباح ، الكويت - ١٩٧٩.
٣- الدكتور نعمة رحيم العزاوي وجهوده اللغوية ، غانم كامل سعود الحسناوي رسالة ماجستير بإشراف أ. د. صباح عباس السالم ، جامعة بابل، كلية التربية ٢٠٠٣
٤- دفاع عن النحو العربي ، د. نعمة رحيم العزاوي ، مجلة (المورد) بغداد مج ١٥، ٢٤، ، ١٩٨٦ ص ٤٩- ٦٢.
٥- فصول في اللغة والنقد، د. نعمة رحيم العزاوي ، مكتبة العصرية بغداد ٢٠٠٤ .
٦- في التراث اللغوي د. مصطفى جواد، حققه د. محمد عبد المطلب البكاء ، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ١٩٨٨ .
٧- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، د. نعمة رحيم العزاوي دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٥.
٨- في اللغة العربية وبعض مشكلاتها ، انيس فريحة، دار النهار ، بيروت ١٩٦٦ .
٩- في النحو العربي نقد وتوجيه، د مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٤ .
١٠- قضايا ومشكلات في النحو المدرسي ، د. نعمة رحيم العزاوي لغة الضاد ، ج ٤- مطبعة المجمع العلمي بغداد، ٢٠٠١.
١١- محاولة السنية في الاعلال ، د. أحمد الحمو، مجلة (عالم الفكر) الكويت مج ٢٠، ٣٤ - ١٩٨٩ ص ١٦٧ - ١٨٨ .
١٢- المدارس النحوية اسطورة وواقع ، د. إبراهيم السامرائي دار الفكر ،عمان، ١٩٨٧.
١٣- المدارس النحوية بين ايدي الدارسين ، د. نعمة رحيم العزاوي مجلة (المورد) بغداد مج ٢٩، ع٣، ٢٠٠١ ص٤- ٢١ .
١٤- مقالات في اللغة العربية وتعليمها ، د. نعمة رحيم العزاوي ، (دار الفراهيدي ، بغداد ٢٠٠١
١٥- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم العزاوي مطبعة المجمع العلمي، بغداد - ٢٠٠١م.